

الدكتور / كميل السارى استاذ فى جامعة باريس III السوربون

دمج او بلقنة المغرب و المشرق : المعضلة العويصة

* * * * *

تهديدات تقسيم الدول العربية إلى دول متناهية الصغر

تتزايد التكتلات فى جميع انحاء العالم من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب على الكوكب كله. البلدان الناطقة باللغة العربية يجب عليها أن تواجه التحديات الداخلية: ارتفاع نسبة البطالة بين الشباب, والنمو السكانى المتسارع, ندرة الموارد المعدنية من استنفاد فى نهاية المطاف. وهذه العوامل الذاتية تشكل تهديدات مستعصية على استقرار وسلامة استدامة هذه البلدان. ولكن هناك تهديدات خطيرة خارجية مستمدة من الأنشطة بين جهاز الموساد الإسرائيلى و وكالة المخابرات المركزية من أجل إشعال الدول العربية و تحويلها إلى دويلات صغيرة . وبعض الأنظمة العربية تستعد إلى لعبة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الاوروبية, بل انها تتجاهل خطر تحمل نفس مصير جيرانها.

الصحفى الفلسطينى عبد البارى عطوان نشر فى الرأى اليوم يوم 23 ديسمبر 2014 مقال يدافع عن فكرة المؤامرة الاسرائيلى ؛ و أستند إلى بيانات متطابقة من المفكرين وكبار المسؤولين. و بالنسبة لبرنارد لويس فإن دول فى الشرق الاوسط ولدت بعد إتفاقية سايكس بيكو الموقعة فى 16 مايو 1916 بين فرنسا وبريطانيا العظمى, قد عفا عليها الزمن, ينبغى نقلها الى الدول الصغيرة استنادا الى الاصل العرقى والدينى والعنصرى..

أما الدول التى تحت الأنظار حاليا مثل العراق, واليمن, وسوريا وليبيا. ومن المفارقات ان اول ثلاثة بلدان فى مواجهات . منذ الستينات نجحت الأحزاب العلمانية نجحت فى التعايش بين مختلف الطوائف الدينية. وكان هدفهم الأكبر هو ان اختاروا اسلوب الحكم نادرة العنف,

و البعثيون سواء فى سوريا أو العراق مثل الاشتراكيون اليمنيون قد اساءوا استخدام كلمة العربية فى برامج العمل الوطنية.

و الكاتب المتخصص فى الشؤون الشرق أوسطية ديفيد جاردر من صحيفة "فاينانشيال تايمز" يؤيد فكرة انشاء نظام جديد فى الدول العربية وفقا لنموذج اتحادى او كونفدرالية. اندريه فوج راسموسين الامين العام السابق ألقى ما أشبه بقتبلة فى مؤتمر بالجامعة التركية جازيانتيب يوم 19 ديسمبر 2014 مؤكدا ان افضل حل للصراع السورى هو "صيغة البوسنة" وهذا يعنى تقسيم البلد على اسس عرقية ودينية. وقد لاحظ عدة خبراء ان الفاينانشيال تايمز بتاريخ 23 ديسمبر 2014 تبنت الدعوة الى انشاء دولة اتحادية فى جميع انحاء المنطقة.

وهناك وثيقة صدرت فى عام 1982 فى مجلة كيفونيم تحت عنوان "استراتيجية دؤوبة لتفكك العالم العربى" تدعو الى بلقنة تامة على هذه المنطقة من العالم". العراق, ولبنان, ومصر, والسودان, والجمهورية العربية الليبية, اى فى شبه الجزيرة العربية باسمائهم. و الذى كتب ذلك هو أوديد بينون كان يعمل فى وزارة الخارجية الإسرائيلية . وقد تم كشف النص إلى العالم من خلال اسرائيل شاحاك الذى كان رئيس الرابطة الاسرائيلية لحقوق الانسان. "وقد نشرت أيضا بالعبرية فى كيفونيم و هى جريدة يهودية فى العدد رقم 14 فى فبراير 1982 .

ان مصر كان يجب أن تكون أول دولة تسقط . وأشار فى هذا التقرير إلى مصر من خلال "الاسطورة المصرية "زعيم العالم العربى" الراحل و فى مواجهة إسرائيل وبقية العالم العربى فقدت 50 % من قوتها. و فى الاجل القصير, فانه يمكن الاستفادة من الرد فى سيناء, ولكن ذلك لن يغير صورة اساسية فى التقرير من القوة بوصفه وحدة مركزية, فان مصر بالفعل جثة, خاصة اذا اخذنا فى الحسبان مواجهة اكثر و شقاق بين المسلمين والمسيحيين فى عدة اقاليم جغرافية منفصلة يجب ان تكون أهدافنا السياسية فى السنوات التسعينيات على الجبهة الغربية. "

المقالة كانت أكثر دقة فى الاهداف: "على كل من مصر, اصبح الوضع مضطربا وفقدت توازنها وخاصة السلطة المركزية, فى بلدان مثل ليبيا والسودان وغيرها ستلقى نفس المصير " ويمكن توسيع نطاقها لتشمل بلدان المغرب العربى. وفى حين ان أحد مراكز الفكر العلمية والخبراء من المفكرين الذين يعملون فى اندلاع الدول العربية, و القادة العرب يستخدمون طاقة حمقاء وسبل هائلة فى تدمير أنفسهم .

وفى جملة قطعت هذا الكلام و تم توجيهه إلى "التقسيم فى لبنان فى خمس مقاطعات مما سيلقى بظلاله على ما سيحدث فى جميع انحاء العالم العربى. ان اندلاع سوريا و العراق فى مناطق معينة على اساس معايير عرقية او دينية, يجب ان تكون على المدى الطويل هدفا ذو اولوية بالنسبة لاسرائيل, اول خطوة فى تدمير للقوة العسكرية من تلك الدول".

التدمير فى سوريا منظم جدا ؛ بدءا بانشاء دولة الشيعة على طول الشاطئ و دولة سنية فى منطقة حلب, واخرى فى دمشق, كيان الدروز فى مرتفعات الجولان. ان العراق من ضمن الاهتمام الاسرائيلى. "حل سيكون, فى راينا, اكبر مما عليه الحال فى سوريا". و اى شكل من اشكال المواجهة بين العربية "اننا سيكون مفيدا, سيؤدى الى الوقت هذا اندلاع. "

و المملكة العربية السعودية يجب أن تلقى نفس المصير الذى سبق للدول المذكورة عن طريق تصعيد الصراعات الداخلية. ويجب أن تسقط الأردن فى أيدي الغالبية الفلسطينية . ولدى قراءة جميع تلك المشاريع الضارة نفهم جيدا و بسهولة تزايد النفوذ الواضح الذى شهده الموساد من خلال داعش . و هذه الحركة التى ظهرت من خلال خلافات الحكومة التى يديرها نوري المالكي .

وفى المشرق مثل المغرب ؛ قوات إحتلالية قد اقامت اسر حاكمة فى تقديرها مصالح كل منها, دون احترام منطقية الاقليمية والتوازنات الاجتماعية - الاقتصادية. وبطبيعة الحال ليس مسألة تغيير الحدود الموروثة من المستعمرين. و اذا ما اريد اعادة النظر فى الحدود وفقا للمنطق التاريخى قبل الاستعمار, او من حيث الاثنية واللغوية, والقبلية, افريقيا والشرق الاوسط ستتقسم إلى ألف جزء. و المثال يأتى من اوروبا أو ألمانيا حيث هزمت بعد الحرب العالمية الثانية حيث شهدت اراضيها بترا. و ليس سوى يوم 16 يناير 1992 ان الاتفاق على الحدود البولندية- الالمانية من 1990 الى تحديد خط اودر نياس مثل الحدود بين البلدين. وكانت هنغاريا قد تم تقسيمها و أقليات منها عاشت فى الدول المجاورة

و اذا ما أنتقلنا إلى جنوب اسيا والمنازعات الحدودية حامية بين فييتنام و كمبوديا, بين الأخيرة وبين تايلند. ولنتذكر المناوشات بين القوات الفيتنامية والصينية على امتداد حدودها. والدرس الرئيسى الذى يمكن استخلاصه هو التالى: البلدان التى لديها الصراعات مع جيرانها أجمعت على تكوين اتحادات اقتصادية

البلدان العربية من المشرق إلى المغرب يجب ان تضع فى حساباتها تلك التجربة و تتوحد وتتضامن مع جيرانها ؛ ولا تعتبرهم اعداء إلى الأبد وانما بوصفهم شركاء دائمين لصالح شعوبها و الهام لشباب.

ان تفكيك البلدان العربية لم ينتهى مع انتهاء الاستعمار ؛ لدينا جنوب السودان الذى أنفصل عن الشمال, تحت الضغط الامريكى وكذلك استقلال كوسوفو هى الامثلة التى يجب محاكاتها. مبدا الالتزام الذاتى نظمته الولايات المتحدة و ذراعها المسلح حلف شمال الاطلسى - الناتو - قد عادت ضد المحرضين, عندما صوتت القرم 95 % على استقلالها من اوكرانيا) انظر تقريرى المنشور فى يومية الأترنت فى 21 نوفمبر 2013 .
وقد اكتسبت الامريكيين استقلالهم فى مجال الطاقة, عن طريق انتاج الغاز والنفط فى البلدان المنتجة للنفط فى الشرق الاوسط. وقال انه يخشى من التقلبات من الاقليات أن تدعو إلى استقلالها مثلما هو الحال فى العراق, وفى ليبيا, وغدا فى سورية واليمن.
الدول العربية, مثل الدول الافريقية, وبشكل اعم فى التنمية, يجب عليها أن تساند مبدأ تكامل الأراضى و أن تجتمع فى مجموعات إقتصادية من أجل توحيد قوتهم و مواجهة القوى العظمى

من المغرب إلى المشرق

للبلدان العربية ان تدافع عن سلامتها الاقليمية, وتنضم حول محاور للتعاون الإقتصادى.
وفى المغرب العربى, يجب ان يشمل يوما مصر من أجل الوصول إلى مجتمع اقتصادى شمال افريقيا يسير يدا بيد مع جامعة الدول العربية و التى يجب أن تتحول إلى قوة إقتصادية عربية . هذه التجمعات الإقتصادية عليها ان تنسق مشاريعها التكاملية داخل الجامعة العربية. كما يجب ان تتوجه الى التطلع نحو افريقيا و جنوب الصحراء الكبرى مثل حقل فى الاستثمارات ذات النفع المتبادل. الاموال السيادية للبلدان المصدرة من النفط يجب ان يتم أستثمارها فى البلدان العربية غير المنتجة للنفط والمواد فى افريقيا و جنوب الصحراء الكبرى مع التكنولوجيا الاوروبية. الاطار المؤسسى فى هذا التعاون يجب ان يشمل المجتمع الإقتصادى العربى , والاتحاد الافريقى والاتحاد الاوروبى على ان يكون مفتاح التحكم فى المزايا فى مجال الوصول الى الاسواق الاوروبية لمكافحة استخدام الاموال العربية, وحماية الاستثمار, وتيسير التجارة.

العديد من المحاولات الرامية الى وضع تشريعات التجارة الحرة او تحفيز الاستثمار جرت دون التوصل الى رؤية التكامل الاقتصادى العربى. ومن الجدير بالذكر ان نرى كيف أن البلدان العربية لديها رغبة فى بناء التكامل الاقتصادى، و منطقة للتجارة الحرة وفى كل مرحلة بانت بالفشل.

والتحدى الكبير حدث بناء انماط من الاتحاد الاقتصادى التدريجى على مراحل التى ستفضى الى الاندماج المغربى مع المشرق و منه مصر . اعمال الجلسة 89 لدورة المجلس الاقتصادى والاجتماعى لبلدان مجلس التعاون الخليجى و التى عقدت فى 10 فبراير 2011 على المستوى الوزارى تحت رئاسة اللبنانية. وقد كانت مسالة استعراض التنفيذ فى الدورة 88 المعقودة فى اعداد الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من اجل تقديمه الى مؤتمر القمة العربية التى عقدت فى المملكة العربية السعودية يناير 2013 . مواضع تتعلق بمنطقة التجارة الحرة، والاتحاد الجمركى العربى و الجدول الزمنى لتنفيذ القرارات الاقتصادية والاجتماعية. وخلال هذه الدورة، فقد تم مناقشة عملية علاج لمشكلة البطالة، فضلا عن تقييم برنامج دعم العمالة حددها مؤتمر القمة العربى 2009 عن التنمية الاقتصادية وتقييم العقبات التى تواجهها منظمة العمل العربية بشأن القرارات المتخذة لمساعدة العاطلين عن العمل على ايجاد عمل.

و القرارات التى اتخذت فى شرم الشيخ فى يناير 2011، كانت تهدف الى رصد مشاريع التعاون الاقتصادى التى تتناولها السياحة، ادارة المياه، والتنمية المستدامة، ومكافحة الكوارث الطبيعية. البعد الاجتماعى اشير فى ذلك شان اهداف النمو فى الالفية الجديدة. هذا الاجتماع برئاسة وزير الشؤون الاقتصادية والتجارة اذ ينبغى تقييم الاسباب التى تحول دون انشاء منطقة التجارة الحرة العربية، الانتهاء من اتحاد جمركى عربى عام 2015 . وقد نوقشت مسالة تشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم، بوصفها وسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية. و وسائل تمويل الزراعة، للوصول إلى الإكتفاء من الامن الغذائى فى البلدان العربية تحديدا.

وعلى الصعيد الاجتماعى، ألتزم المجلس بمكافحة الامية بين النساء العربيات من حملات التوعية. و الملف الاقتصادى والاجتماعى أصبح اكثر اهمية كبيرة بعد نبيل العربى الامين العام لجامعة الدول العربية بما فى ذلك عقد مؤتمر قمة كل سنتين مخصص للمسائل الاقتصادية، و الشروع فى مشاريع مشتركة فى جميع المجالات. و نبيل العربى قد أعلن أنه

نتيجة قمة الرياض في 2013 فقد توصلت إلى عدة مشاريع هامة من الشراكة بين الدول العربية بالمقارنة مع قمة الكويت و قمة شرم الشيخ في 2011 . والهدف هو تحقيق سوق عربية مشتركة. وجميع الاحصاءات تبين اتكال الاقتصادات العربية على الدولية.

و فى نفس الإطار ؛ يمكننا ملاحظة ضعف مستوى التبادل بين الدول العربية بعضها البعض و لا تتعدى 57.4 مليون دولار فى 2012 بأجمالى 662.6 دولار أى حوالى 8.4% بينما أرتفعت الواردات إلى الدول العربية إلى 52.03مليون دولار من إجمالى شامل 373 مليون دولار أى 14.01% ؛ و يمكننا هنا أن نلاحظ أنه بعيدا عن المواد البترولية فإن هذه الأرقام ضعيفة و هزيلة ؛ فإنه يتضح لنا أن الدول العربية تعاني بشكل سئ من تكوين منطقة إقتصاد مشترك ؛ و يجب أن نشير هنا إلى الدول العربية هى أول من أطلقت أولى المبادرات للتقارب الأقتصادى مثل البنك الدولى و الإتحاد الأوروبى ؛ و كان الهدف من ذلك هو تسهيل التبادل التجارى و إزالة كل الصعوبات و المعوقات من أمامهم.

إن مؤتمر وزراء الأقتصاد العرب الذى عقد فى بيروت من 25 إلى 31 مايو 1953 كان عليه أن يقوم بعملية تسهيل للتبادل فى المنتجات الزراعية و الصناعية مع التأكيد على مبادئ تخفيض الجمارك ما بين 20 إلى 50% وفقا للمنتجات و التخفيض يكون شامل كل المنتجات الزراعية و الحيوانية و الثروات الطبيعية طالما منشأها من بلد عربى . ويمكن تحديد مزايا التكامل الإقتصادى الإقليمى كما يلى:

- بلدان تجتمع داخل الكيانات الاقتصادية بهدف تحقيق بعدا من حيث السكان, من الناتج المحلى الاجمالى من التخصص فضلا عن مزايا نسبية من اعضاء المجتمع
- تكريس اوجه التكامل الموضوعة مع بلدان المنطقة الاقتصادية تكون قادرة على تحقيق فائض وتزيد الدخل لكل منها
- يجب ان يودى ذلك الى النمو الإقتصادى الإضافى السنوى من 2 الى 4 % فى البلدان العربية الى انخفاض معدل البطالة و الحد الامثل من التجارة, وتقاسم المعرفة والابتكار, وحرية تنقل السلع والخدمات, و كذلك راس المال
- التكامل الإقتصادى يسمح بالتنسيق بين السياسات الاقتصادية فى الدول الاعضاء, وتعزيز قدرة المجتمع على التفاوض مع المجموعات الرئيسية والمنظمات الدولية على اتخاذ موقف اكثر فائدة. ان المفاوضات فى اطار منظمة التجارة العالمية مثلا تؤدى الى الموازنة بين

الاقتصادات الصناعية الرئيسية: الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي, الصين, اليابان, و البريكس .

أما الدول الاخرى الموجودة في المشهد تعاني من القرارات التي اتخذت حتى ولو كانت مع مصالحها. وعندما ألغت منظمة التجارة العالمية في قيرغيزستان حصص المنسوجات في الصين, قامت الشركات الصينية بتوزيع منتجاتها في جميع انحاء العالم. وكان الضحايا هم أصحاب المشاريع في المغرب , تونس , مصر والواحدة تلو الاخرى فقدت قطاعات كاملة من الاسواق الاوروبية.

و الدول العربية تتفاوض من موقف ضعف, بصورة منفصلة, مع الدول الكبرى. ويكفي ان نتذكر ان الصعوبات التي واجهتها الجزائر عندما قامت باعادة التفاوض بشأن اتفاق التجارة الحرة مع الاتحاد الاوروبي. وبالمثل في المغرب في هذه المفاوضات على اتفاقات التجارة الحرة مع الاتحاد الاوروبي في مجالات مصائد الاسماك, والزراعة . وينطبق الشيء نفسه على تونس مع الاتحاد الاوروبي.

ان تنمية التجارة الدولية - العربية يتيح زيادة مستوى الفرص التجارية, وبذلك القدرة الانتاجية:

- تعمل على استبدال الواردات من البلدان خارج المنطقة العربية في شراء السلع من البلدان الاعضاء, رغم ان المستهلك يعاني من الجودة الاقل . واذكر في بعثتنا في الصين, المحاورين في الصين قالوا للشركات الفرنسية باننا على استعداد للتعامل اذا قمتم بعرض منتجات مصنوعة لديكم ؛ غير ذلك نحن نفضل منتجاتنا حتى وان كانت اقل جودة

- الاقتصادات العربية متكاملة تقريبا. البعض معارض للتكامل الاقتصادي المغربي والعربي، بدافع من اعتبارات سياسية من قبل حجة الفنية، طرح فكرة أننا لا يمكن الجمع بين البلدان ذات الأنشطة المشابهة (مثل تونس / المغرب). هذا غير صحيح لعدة أسباب: جميع المناطق الاقتصادية لأن هناك العديد من الدول التي تتشابه هيكلها الاقتصادية. في طورها، وكانوا يعزز بعضها بعضا وبشكل متزايد.

- و بالنسبة للاقتصاديات صغيرة الحجم ، وحتى الحسنة منها عليها أن تبحث عن شركاء لها من الدول التي تتمتع ببعض المزايا النسبية.

اثناء زيارتي في تونس منتصف شهر ابريل 2014 , قمت بالتجول لمعرفة منشأ السلع المباعة في محلات التونسيين. تونس تنتج مستقلة او في اطار الشراكة مع الشركات الاجنبية الالاف من السلع الاستهلاكية. وبالنظر الى صغر حجم السوق التونسي, كان اكثر فعالية من حيث التكلفة في السعى الى توسيع نطاق الفرص للدول الاخرى في المغرب, في اطار الشراكة في الانتاج و/او تقسيم العمل. ولناخذ على سبيل المثال في صناعة السيارات. ومن المسلم به ان اي وحدة انتاج السيارات السياحية تحتاج الى سوق كبيرة .

و هناك مصنع وحيد في الجزائر لن يكون له فاعلية من حيث التكلفة الا اذا كان هناك تجميع. وعلاوة على ذلك الدولة الجزائرية تعاني من هذه الصناعة. على سبيل المثال رينو طنجة مختلفة حيث انها من المركبات باسعار منخفضة للتصدير. ان تحسين الصورة في بناء صناعة السيارات جزئيا او كليا متكامل في السوق 90 الى 100 مليون نسمة.

وعلى غرار طراز ايربص في اوروبا, يمكن تصور وحدات محلية الصنع في 5 دول من المغرب العربي مع بنية المتعاقدين من الباطن, ويمكن ان تشمل جميع انحاء افريقيا, البلدان العربية و جزء من اسيا. كذلك, فان ارتفاع التعريفات الجمركية حفز الانتاج المحلي, والعكس بالعكس, ذلك لان السوق كبيرة الحجم. ومن الواضح ان الاتفاقات الثنائية والمتعددة الاطراف تحول دون ممارسة ضرائب الحظر, و الحل هو حماية السوق الداخلي بمعايير خاصة, مثلما هو الحال في البلدان الاسيوية الحديثة التصنيع من المشروع.

لقد حذرت عن طريق وسائط الاعلام المتعددة بلدان المغرب العربي من الآثار السلبية لاتفاقات التجارة الحرة الغير متوازنة مع صناعاتها الخاصة. مراقبة تجارة الجملة في المغرب من المواطنين الصينيين هو جزء من استراتيجية امداد جميع البلدان من الموردين الصينية. ومن ناحية اخرى كيف يمكن توقع اي مكاسب اتفاق التجارة الحرة مع تركيا, في ظل وجود لوبي من المستوردين . تركيا تنتج على نطاق واسع مع قدرة هائلة على السلع الاستهلاكية القادرة على المنافسة في الانتاج المحلي.

واخيرا, فان تدفق ضخم من المنتجات الغذائية المجهزة من اسبانيا واحيانا البالية وغير ذلك من السلع المصنعة, القادمين من الجيوب الاسبانية المحتلة و منها مليلة, دمر الصناعة المغربية. ولاسباب تاريخية وسياسية, المناطق الشمالية قد تركت دون التخلي عن الاستثمار او التنمية الزراعية فيها باستثناء القنب حتى نال العرش الملك محمد السادس.

وقد تم تهريب بناؤها كبديل وحيد فى حالة فقر, وليس من قبيل الصدفة ان المغرب يفقد سنويا 30.000 من العمالة الصناعية. ان "السياسة الصناعية". المقدمة الى رئيس الدولة و وزير الصناعة على تقييم اثار اتفاقات التجارة الحرة على الانشطة الصناعية المغربية.

وبالاضافة الى ذلك, فان حكومة المغرب قد اتخذت إجراءات ضد الدخول غير المشروع من البضائع المستوردة من اوروبا برا او بحرا. والاستراتيجية للاندماج العربى يجب ان تتخذ طابعا ديناميكيا على المدى الطويل, وليس مرة واحدة على الاجل القصير. اشكال وطرق تنفيذه يجب ان تؤخذ فى الاعتبار التغيرات الديموجرافية البشرية والموارد الطبيعية ومدتها, وتغير المناخ, فان التطورات الجغرافية فى البلدان الشريكة, الاوروبية, فى افريقيا واسيا (...). ومن خلال انشاء نموذج من قراءة البارامترات الحالية والمقبلة مقتطفات من الاعتبارات المذكورة اعلاه, على الحاجة الى احراز تقدم سريع نحو التكامل الاقتصادى مطلوبا منذ البداية.

الاتجاهات الديموجرافية فى البلدان العربية مكتظة بالسكان, المنتجة من النفط, ستصبح من مستوردى الطاقة. ونبهت بعض التقديرات الى استخدام الغاز فى الجزائر اعلى من الانتاج الوطنى فى سنة 2030. وبدون الصادرات من هذه الثروات الطبيعية, يصبح هذا الشعب الذى يعيش مع اعادة توزيع الريع ينزل من اعلى الى اسفل, المغرب ومصر والجمهورية العربية السورية, عليهم مواجهة ملايين الأنشطة من خلال الشباب فى سن العمل, ولكن احتمالات العاملين ستكون محدودة. ان استنفاد موارد الوقود امر لا مفر منه. ان التنوع الاقتصادى فى البحث عن اشكال جديدة من الشراكات داخل المساحة الجغرافية ستحدث عاجلا او اجلا. وفى حين ان البلدان العربية تسعى للمشاحنات بين البلدان النامية, تظهر عقبات امام الدول المتجاورة, فان الدول الكبرى والبلدان الناشئة تسير على نطاق واسع.

وفى عالم ما بعد الصناعة يبنى بدون البلدان العربية, ان الفجوة تتسع يوميا فى صالح الاقتصادات العربية و ستتغير حسب بطيء النمو والبلدان المتقدمة النمو والبلدان الناشئة تتبع التقدم الهندسى. ان ندرة الموارد المائية, والافتقار الى البحوث الزراعية محدود فى الاراضى الزراعية فى صحراء فى البلدان العربية, التصحر أصبح هو مصدر القلق.

فوائد التكامل الاقتصادي العربي

ان التكامل الاقتصادي يخلق زخما في عدة جوانب:

- حجم الاستثمارات الاجنبية المنزلية تشهد حدوث توسع هائل لان تصبح الفرص متناسبا مع توسيع المجال الاقتصادي و الذي سيصبح غير وطني . المشاريع تتوقع تحقيق وفورات الحجم وتوسيع اسواقها

- دائرة حميدة, يتسبب, من خلال الاستثمارات المولدة من النمو, على ايجاد فرص عمل جديدة. استهلاك سيعزز والفرص التجارية سوف تتأثر بشكل ايجابي. الميزانيات الوطنية متوازنة بسبب الزيادة الحادة في القوى العاملة, توزيع الدخل يجب ان تتم توسيع قاعدته الضريبية

- المشروعات المغربية تتغير تدريجيا من حجم يمكن تخطى المرحلة الحرجة, تؤيد تعزيز القدرة التنافسية, والابتكار في التقدم التكنولوجي

- ميزانيات البحث والتطوير منخفضة في الدول النامية. المغرب ليس لها استثناء. وجرى التسليم عالميا في امكانية ادراج التكاليف في الناتج المحلي الاجمالي بدلا من اعتبارها الاستهلاك الوسيط. وبهدف تحقيق منطقة اقتصادية امثل. في ذلك شروط على اداء: □ درجة عالية من تحرير التجارة بهدف انشاء الجماعة الاقتصادية الحقيقية تنافس مثمر

ومتنوع

□ الدور الاقتصادي للدولة هو انصاف المجتمع , و تفعيل لكفاءات الاقتصادية. اذا كان النموذج السوفياتي هو نفس حالة الجزائر, الجماهيرية العربية الليبية؛ لم ينجح و قد استرشد توصيات صندوق النقد الدولي من توافق اراء واشنطن حالة المغرب, تونس, مصر) لم تعطى جميع النتائج المتوقعة في الصناعة , و ايجاد فرص العمالة والا ابتكار. ولا بد من التخلي عن اي عقيدة او ايدولوجيات رجعية , الابتعاد عن مواقف موحدة اضى عليها الطابع الرسمي في الفكر الاقتصادي العالمي, مع مراعاة التخصصات في البلدان العربية.

قطاعات معينة تتطلب من الدولة بسبب التوجه الاستراتيجي والامن, مثل الطاقة والاتصالات السلكية واللاسلكية, والنقل, والصناعة العسكرية. القطاعات الاخرى غير المربحة قبل عدة عقود مثل السكك الحديدية, والطرق, والهياكل الاساسية النووية المدنية, وبناء السدود, صناعات التعدين.

واخيرا الدولة تتدخل فى المجالات التى تكون مفيدة ولكنها غير تجارية: الصحة, والتعليم, والامن الداخلى والخارجى. وبالعكس, فان الدولة يجب عليها الا تتدخل فى الادارة المباشرة للمتاجر, والفنادق, الاجرة, والشركات الصناعية غير الاستراتيجية او ذات الطابع العسكرى. اى ان القطاع الخاص يمكن ان يحقق من تلقاء نفسه, فان الدولة عليها ان لا تتدخل. و لكن يجب عليها تهيئة البيئة التمكينية فى المشاريع, التفاوض على اتفاقات ثنائية ومتعددة الاطراف لصالح الصناعات الوطنية وتنظيم الانشطة التجارية الانتاجية بطريقة مرنة غير بيروقراطية ولكن لصالح المصلحة العامة والعمالة.

- يجب على الدولة ان تعمل على جعل تشريعاتها التجارية فى قانون الاستثمار واضحة وشفافة, بسيطة مستقرة. ولا يجب ان يكون انشاء النشاط, وايجاد فرص العمل من الطرق الصعبة, ويحول دون المبدعين ورؤساء الشركات. وهذا لا يعفى الاطراف الاقتصادية الفاعلة بالتزاماتها تجاه المجتمع, واحترام الحق فى العمل من المواطنين. وهذا لا يمنع المجتمع المدنى على تنظيم رابطة او جماعات الدفاع عن المستهلكين. قضائية مستقلة, غير ان تامين اضافى بالنسبة للمستثمرين المحليين والاجانب يجب ان يحدث

اعضاء الجماعة الاقتصادية يجب ان يستفيدوا من مزايا انظمة ميسورى الحال مثل جميع المناطق الاقتصادية

- موازنة الميزانية المالية الوطنية, مع تفادى الازدواج الضريبي بين البلدان الاعضاء فى الجماعة الاقتصادية

- ابرام اتفاقات ترمى الى حماية حقوق الملكية الفكرية

- تنظيم صفوفهم والمشاركة فى المعارض والمعارض الاقتصادية تحت راية الجماعة الاقتصادية العربية

- تنسيق السياسات والتشريعات التجارية, لماذا لا يوجد قانون موحد للشركات والأعمال

- استغلال الموارد السمكية المشتركة و ابرام اتفاقات لصيد الاسماك التوزيع فى المناطق

المجاورة, بعض موانئ البلدان المجاورة تقع بالقرب من مناطق صيد الاسماك

- تعزيز الاجراءات المتفق عليها فى مجال التدريب, وانشاء العمل العربى للشباب. زيادة

تبادل الخبرات الاكاديمية, والشراكات العلمية

- تعزيز تقاسم التكاليف, نتائج البحوث و التقارب بين الشركات والجامعات, فلماذا لا يقوم

على النقاط من التخصص

- اليات التحكيم بهدف قرارات المنازعات بين الموظفين الخاصة او العامة. وهذا الامن لدى المستثمرين والشركات الذين يخشون من التعسف فى العدالة ذات الوجهين, و تأييد المحلى
- تطوير وتعزيز التعاون بين دوائر التجارة. بسبب الطابع المعلوماتى ودعم الشركات, فانها قادرة تماما على انشاء اسواق عربية و دعم المجتمعات التى تقوم بالحفر للتنقيب و/او الاستثمار فى بلدان الجماعة
- انشاء مراكز ترويج الصادرات. و من خلال خبرتى الطويلة كمستشار التجارة الخارجية الفرنسية, قمت بقياس قوة شبكات الدبلوماسية والقنصلية لفرنسا, ودعم المشاريع الموجهة نحو التصدير.

وفى كل بلد بوسعى الاعتماد على الدعم الفعال من الخدمات الاقتصادية للسفارات الفرنسية, كثيرا من غرف التجارة والصناعة الفرنسية فى الخارج. وهكذا يمكننا الحصول على معلومات الاقتصاد الكلى او الجزئى الذى يمكن أن يعول عليه مع امكانية الوصول الى المؤسسية الى قادة الاعمال التجارية فى البلدان التى تمت زيارتها. لقد استخدمت بالكامل بشكل يتسم بالكفاءة الدبلوماسية الاقتصادية.

الدول العربية, ثم كل على حدة لا يمكن ان تتنافس مع الآلة الفرنسية, وان تتقاسم خدمات الدبلوماسية وشبكات التجارية, وكذلك المصارف وفروع الشركات الكبيرة, وسيساعدون مواطنيها فى الاستفادة من الوسائل المتاحة بصورة مشتركة.

ولدينا اختبار ناجح من عدة نماذج مثل رعاية المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم من مجموعات وبنوك . والعمالة تتمثل فى ان تستضيف فى اماكن الشركات الاجنبية ابناء بغية تعظيم قدراتهم التقنية والبشرية احيانا لا استخداما تاما.

دخول اندية منظمى المشاريع فى كل البلدان العربية, على تشجيع اقامة الشبكات عن طريق هيئة الاجتماعات التى كشف المعلومات بشأن التشريعات الوطنية والفرص التجارية, تؤثر فى الهيئات المحلية.

ومما يؤسف له ان المغرب و الجزائر يقومان بمعركة بلا هوادة فى مواجهة بعضها البعض. ويسود انطباع بان المهمة الرئيسية لكل سفارة فى مواجهة اعمال مسئلة الجوار.

وفى مجال الدفاع, يجب للدول ان تلتزم بحماية استقلال كل منهم. و الهجمات الارهابية التى تتعرض الجزائر و الجماهيرية العربية الليبية, وتونس, التى تنظمها مجموعات من داعش وهو تنظيم غير وطنى.

و داعش و المجموعات الارهابية الأخرى قد بثوا بطريقتهم الرعب فى المغرب العربى , فى حين ان دول المنطقة تتعامل معهم منفردة , دون التشاور او التنسيق فى المجال العسكرى. تدفق كمية فلكية من الاسلحة إلى ليبيا, وجود ميليشيات الاصولية تشكل خطرا رئيسيا على شمال افريقيا والبلدان فى منطقة الساحل.

ان العمليات التى يقوم بها السلفيون و الجهاديون على الحدود بين الجزائر و تونس تزعزع بشدة تونس, و تمنع هذا البلد على استئناف استقراره وامنه,الذان هما مفتاح نجاح الانشطة السياحية و إنتاجها ؛ ان الدفاع المشترك ميزة تكفل الهدوء فى المنطقة, وستكون السبب فى انهاء التصعيد العسكرى الذى تتكلفه الجزائر والمغرب.

=====